

Forum Tunisien pour les Droits Economiques et Sociaux
Observatoire Social Tunisien

CAHIER DU
FTDES N°3

(DES) ENGAGEMENT(S)

Dossier coordonné par:
Riadh Ben Khalifa

Août 2020



المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
المركز الاجتماعي التونسي

كراسات
المنتدى عدد 3

الالتزام وفك الالتزام

تنسيق: رياض بن خليفة

أوت 2020

بدعم من:



المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي كراسات
المنتدى

حقوق التأليف محفوظة للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
الطبعة : المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية- أوت 2020
ISSN : 2724-6833

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
المرصد الاجتماعي التونسي

كراسيات
المنتدى عدد 3

الالتزام وفك الالتزام

تنسيق: رياض بن خليفة

أوت 2020

الإدارة والتحرير:

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية 47 شارع فرحات حشاد، 1001، تونس

المدير المسؤول:

علاء الطالبي

أعضاء لجنة التحرير:

حياة عمامو، صلاح الدين بن فرج، رياض بن خليفة، نزار بن صالح، ماهر حنين، سفيان

جاب الله، مالك كفيف، محمد سليم بن يوسف

المحتوى

حياة عمّامو

- 6 في الالتزام بقضايا الحداثة في العالم العربي والإسلامي

فاطمة شلفوح

- 54 واقع التربية على حقوق الإنسان في المنظومة التربوية التونسية وعلاقته بتسيخ قيم المواطنة والبناء الديمقراطي

شيماء بن رجب

- 76 محاولة مشجعي النادي الإفريقي إنقاذ ناديهم: مقارنة سوسيولوجية للالتزام

Sommaire

Riadh Ben Khalifa

Introduction	6
--------------------	---

Melika Ouelbani

L'engagement comme devoir citoyen	20
---	----

Latifa Lakhdhar

L'engagement féministe en Tunisie : Dynamique d'une maturité	41
--	----

Habib Ben Younes

La sauvegarde du patrimoine : entre slogans et réalités	55
---	----

Donia Remili

La violence qui fait ravage : « Tout le monde s'engage »	72
--	----

Nizar Ben Salah

Valeurs universitaires : engagement/désengagement des universitaires tunisiens	105
--	-----

Hichem Abdessamad

Les tribulations d'un « blédard » à Paris. Témoignage sur le mouvement associatif tunisien en France	124
--	-----

محاولة مشجعي النادي الافريقي إنقاذ ناديتهم: مقارنة سوسولوجية للتزام

شيماء بن رجب

باحثة في علم الاجتماع - تونس

عاشت كرة القدم التونسية محطة استثنائية في ظل ما واكبه مشجعي النادي الإفريقي من أحداث متواترة، جعلهم محل أنظار كافة متابعي المشهد الرياضي المحلي والعالمي. حيث ألزم محبي هذا النادي أنفسهم مسؤولية إنقاذه من النزول للقسم الثاني إثر العقوبات التي وجهت إليه من قبل الـ"فيفا"، وذلك جراء عديد التجاوزات الناجمة عن أزمات إدارية متراكمة، إضافة إلى عدم سداد أجور اللاعبين والمدربين. ما أدى بدوره إلى تضاعف المبالغ المطلوبة وجعل الهياكل المعنية في عجز تام عن سداد هذه الديون، الأمر الذي دفع إلى تلاحم الجهود من أجل إنقاذ النادي الإفريقي في سابقة تاريخية في تونس تمثلت أساسا في تدخل المُشجعين في عملية الإغاثة.

تكونت عملية الإنقاذ من مبادرات تلقائية لسداد ديون النادي وتتمثل في جمع مبالغ مالية هامة مُخصصة في شكل لحظات أطلقت عليها تسمية "اللطفات الكبرى"، دُفع من خلالها أغلب ديون النادي الذي سطع نجمه في العديد من المناسبات صانعا بذلك تاريخيا رياضيا ورمزيا هاما. ولئن كان الإفريقي أحد ركائز رياضة كرة القدم التونسية إلا أنّ الازمة التي عصفت بفريق باب جديد لم تكن أزمة اقتصادية فحسب إنما طالّت عديد الجوانب والمستويات من ذلك الاجتماعية والثقافية نظرا لمكانته المجتمعية وذلك لالتحام تاريخه بالتاريخ النضالي للحركة الوطنية لتتوارثه فيما بعد الأجيال اللاحقة لمشجعيه والتي

ساهمت في تجذير ابعاد كالانتماء والالتزام. وملتزم ذلك من طرقهم في التشجيع كذلك مساهمتهم في اعلاء أصوات الحرية وابرار الابعاد النضالية داخل المدارج الشمالية قبل وبعد احداث الرابع عشر من جانفي 2011.

إنّ كيفية انتقال مفهوم الالتزام من العالم السياسي والنقابي إلى عالم الرياضة هو الدافع الأساسي والجوهري للبحث والتعمق في هذا الموضوع، حيث تعد ظاهراً اجتماعية كلية وجامعة لعدد المتغيرات. على اعتبار ظاهرة اللطحات الكبرى"، كونها نتاج شمولي لما هو رياضي، ثقافي، اقتصادي وقانوني. ويدعونا هذا النتاج الى التفكير في نوعية الالتزام الذي جسده ابناء النادي والتساؤل في هذا الغرض

هل هو التزام رياضي بحت ام انه يتجاوز ذلك بأبعاد أخرى؟ وهل ان هذا الالتزام مرتبط برمزية النادي لدى جماهيره ام انه يعتبر ردة فعل عن عجز الإدارة عن تسيير الفريق وسداد ديونه؟ وكيف انتقلت الاستراتيجية التي اعتمدها الجمهور في جمع الأموال من الإطار الرياضي الى إطار الاجتماعي؟

الرياضة والنضال ختان يتقاطعان

”حكاية النادي الافريقي والنضال على لبلاد objectif جمعية وتكون 100% تونسية destiné au peuple وتحاملهم على الهوية“

تُشكل الرياضة نسقا هاما ضمن أنساق ثقافة المجتمع، وذلك نظرا لكونها تُساهم في تركيب تمثلات الافراد داخل مجتمعاتهم، فهي ليست وسيلة ترفيه فقط وإنما لها دور ناجع وفعال في نحت الذاكرة الجمعية وصنع هوية اجتماعية. ومن الضروري الإشارة إلى كون الرياضة تتحول في عديد الظرفيات لأداة نضال تؤسس لأحداث قادمة في المسار التاريخي، وهذا ليس بوقع غريب على المشهد التونسي. فالتطرق الى تاريخية هاته الظاهرة هو بمثابة المرور بأهم الاحداث في

¹Chanson La storiainfinita, Virage Club Africain (Histoire D'une Légende)
https://www.youtube.com/watch?v=FX1z3gM1x_o

شكل كرونولوجي، الشيء الذي يسمح لنا بتتبع مراحل تكون هذه الحلقات المؤسسة للمشهد الرياضي. فبالعودة الى المعجم النقدي لعلم الاجتماع تعرف التاريخية بانها "تطمح الى كشف "قوانين" التغير الاجتماعي او الضوابط ذات المدى العام تقريبا في التغير الاجتماعي"، وهو ما يحيلنا إلى ضرورة التطرق الى أشكال التطور أو الثوابت المتواجد داخل المشهد الرياضي عامة والنادي الافريقي خاصة. حيث ارتبط اسم النوادي المؤسسة للرياضة في تونس بالنضال ضد الاستعمار مثلها مثل الأحزاب السياسية والنقابات في ذلك الوقت. وتبعاً لذلك، فقد تزامن تأسيس النوادي التونسية مع بداية تأسيس الحركة الوطنية وذلك على مستويين السياسي والنقابي. ونظراً لاهتمامنا بالنادي الافريقي في مقالنا هذا، فإننا سنسعى للمرور بأهم التجارب التي عكست نضاله وكيفية ارتباط اسمه بالمقاومة الذي سيأخذنا تدريجياً الى فهم الانتماء والالتزام لدى جماهيره.

يكمن تفسير التمازج الفعلي بين السياسي والثقافي من خلال مفهوم "النضال"، أي العمل من اجل الحفاظ على الهوية التونسية وذلك بالمقاومة، فحسب ميشال فوكو كلما وجدت السلطة وجد النضال، ف"لا توجد علاقة قوة بدون مقاومة"². الشيء الذي ينعكس جلياً في مثال أعطاه لنا لطفي الزاهي في كتابه في أصول النادي الافريقي وحركة الجمعيات الرياضية في تونس وجود علاقة بين النادي الافريقي والحركة الوطنية، فقد كانت الحركة الإصلاحية للشبان التونسيين عموداً للحراك الجمعياتي الإسلامي التونسي، فالاهتمام بالجمعيات الرياضية الإسلامية كان مدفوعاً باعتباره تجاوز حالة الحصار التي فرضها الاستعمار منذ 13 نوفمبر 1911، وذلك بعد احداث الجلاز، من خلال استثمار المدرجات العليا (l'enceinte) ذات الاهلية القانونية والوظيفية، وهو ما مكن من التجمع بشكل قانوني وإقامة اتصال مباشر مع الجماهير ما جعل هدف

²Hubert Derfus, Paul Rabinow, Michel Foucault : un parcours philosophique au de la de l'objectivité et de la subjectivité, Paris, Gallimard, 1984, p. 318.

الحركة الوطنية في ذلك الوقت هو اشهار المقاومة لكي تنجح عملية التعبئة والحشد لكل التحركات.

يقودنا الحديث عن مفهوم المقاومة الى التطرق المفهوم اخر الا وهو الانتماء. حيث يعرف هذا الأخير على انه نتاج لعلاقة تفاعلية مع عوامل موضوعية او ذاتية، فهو ارتباط الفرد بمجموعة. ان هذا المفهوم المركب يتضمن العديد من الابعاد أهمها الهوية والجماعة والالتزام. فحسب عالم الاجتماع غاي روشي (Guy Rocher) الانتماء الى مجموعة هو الاشتراك مع أعضائها في العديد من الأفكار او الملامح المشتركة لكي نستطيع تشكيل الـ"نحن" وهذا ما يساعد على تشكيل هوية جماعية مشتركة بين افراد المجموعة والذي عادة ما يتم توريثه عبر الأجيال. وقد يعزز هذا لثقافة كاملة داخل المخيال الشعبي او الذاكرة الجمعية، فحسب "Maurice Halbwachs" (موريس هالبواكس) إن استناد الأفراد في تجديدهم للماضي إلى الإطارات المرجعية الاجتماعية، يجعل ذكرياتهم ذات طابع مرجعي. جمعي³ فـ"الذاكرة الجمعية تستمر عبر الزمن، حتى حد معين تقريبا. وذلك يعتمد على المجموعة"⁴، وعليه فقد برع مشجعو هذا الأخير في اختيار رموز تعكس المبادئ التي تأسس عليها الفريق وهذا ما يعطي حسا انتمائي. فهو شعور بالانتماء الى شيء له كيان ووجود سواء كان مادي او معنوي. ويمكن تفسير هذا بان الأفراد الذين ينتمون الى مجموعات توفر لهم مجالا يشتركون فيه العديد من الخاصيات والمبادئ، خاصة وان كانت هذه الأخيرة متوارثة جيلا بعد جيل وهذا يحيلنا الى الحديث عن الانتماء الأولي (appartenance primaire) فهي "جميع المساحات والأشخاص الذي ينشأ حولها الفرد ويكون بينهم شعور حقيقي او رمزي. كما يشمل كذلك الحيوانات الاليفة والأشياء ذات أهمية اشخاص مقربين

³ زهير سوكاح، "مفهوم الذاكرة الجمعية عند موريس هالبواكس" الحوار المتمدن - العدد: 1755 - 2006. الرابط :

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=82628>

⁴ Maurice Halbwachs, « La mémoire collective et le temps », Cahiers internationaux de sociologie Publication originale, vol. 101, 1996, pp. 45-65, Paris, 1947.P1.

في الأوقات الصعبة فمجموعة الانتماء الاولى اشمل من العائلة النواة⁵ اذن فان عملية توريث الحس النضالي والانتمائي وكيفية تقارب هذين المفهومين مع مفهوم الالتزام أمر يمكن تبريره، ف جماهير الافريقي التي وجدت نفسها بمثابة الوريث كثيرا ما تجسد افكارها وتاريخها في اعمال فنية خاصة مع انتشار ثقافة الألتراس في تونس مطلع الالفينات⁶.

لطالما تنفى "شعب الافريقي" بترسيخ ذكرى الاوفياء الذين ساهموا في بناء فريقهم والذين تфанوا في قيادته نحو الانتصارات وليس هذا فحسب بل تجاوزوا رموز فريقهم نحو أي شخصية تشترك معهم في نفس القيم النضالية والمدافعة عن الحرية التي استخدمت رياضة كرة القدم كوسيلة لإيصال رسائل ضمنية منددة باستفحال الفساد وقمع الحريات ويمكننا ان نذكر مثالا عن مدى التزام مشجعي نادي الافريقي في ترسيخ مثل هذه المبادئ وهو التالي: احدى الـ"دخلات" التي لخصت فيها مجموعة الـ "African winners" المشجعة للنادي الافريقي معنى الانتماء والالتزام بالدفاع عن قضية تأمن بها.

دخلت الـ winners " بعنوان ماذا نعرف عن كرة القدم؟ لا شيء او تقريبا...



⁵ René Kaës , « Le concept de groupe d'appartenance et le problème de migration des concepts », *Revue de psychothérapie psychanalytique de groupe*, n°69, 2017, pp.183-192, ERES,p.184.

⁶ تعد مجموعات الـ"كورفا الشمالية" والمشجعة للنادي الافريقي من اعرق مجموعات الالتراس في العالم العربي وافريقيا وقد امتازت بمجموعاته بالتغني بعراقة الفريق وتاريخه النضالي وتمسكه بهوية التونسية خاصة في عهد الاستعمار ليتواصل نضال جماهير النادي الافريقي في فترة حكم بن علي وعرف عليه معاداته الشديدة للامن الذي كان يمثل النظام في ذلك الوقت. ويتم التنديد بحكم بن علي عن طريق الأغاني والـ"دخلات" التي تحمل رسائل صريحة تنادي بالحرية.

⁷ تطرح الدخلة سؤال استنكاري حول معرفتنا لكرة القدم حيث ركزت على فكرة ان هذه الرياضة تمت عولمتها وتحيدها عن مسارها الاساسي وذلك عبر رسملتها وتحويلها الى صناعة حيث فقدت كرة القدم رونقها كرياضة شعبية وذلك بامتثالها للنظام الرأسمالي الذي يحاول جاهدا السيطرة عليها قاتلا بذلك الشغف لدى المشجعين الذين ينادون بتحريز كرة القدم من براثن الرأسمالية وقد

الالتزام مفهوم ملازم لجمهور النادي الافريقي

" *Lastoria infinité CA per l'eternità* نجبد على ماضيها قصة *fière* كي نحكيها نتفكر
la noblesse de la cause الي قامت عليها خلات *idéologie* حية فينا وكبرنا بيها"

يطرح في كتاب مباراة كرة القدم سؤالاً حاول البحث فيه والإجابة عنه ألا وهو كيف نفسر الالتزام الناشئ في كرة القدم؟ فيقول "لا يُفسر هذا الالتزام لكرة القدم فقط عن طريق التعبير عن الهويات والانتماء، ولكن أيضاً لأنه يتركك تفكر وتعلق على مجموعة كاملة من المواقف التي تدعك تختارها على مدار اليوم أو العمر كفعل التضامن، التألق الفردي، التعاون، انكار الذات، المكرة، المواجهة، التوقيت، المخاطرة، الغش، غيرها من المواقف." ⁸ ف"الملعب هو مكان يتم فيه صناعة المتخيل الديمقراطي، الرفع من تكافؤ الفرص، والتنافس ويضيف في هذا الصدد بان على الملعب ان يتمتع بنموذج تنظيم اجتماعي. اما بنسبة لمشجعي النادي او الفريق فيتمثل الملعب الى اذهانهم كأنة الصف في المدرسة أو منشأة صناعية او العائلة اما حكام المباراة فيمارسون مهن تابعة للسلطة (شرطيون، قضاة، جيش، أساتذة) اما المسؤولين عن الفريق فيتم رأيتهم على انهم نماذج من شركات متعددة ... فباستطاعة المشجعين تنزيل و وضع تصوراتهم عن النظام الاجتماعي داخل عالم كرة القدم" ¹⁰⁹

ويمكن في سياقنا هذا فهم سلوك المشجع داخل عالم الرياضة عامة وكرة القدم خاصة باعتباره فعلاً مؤسساً وديناميكياً داخل الفضاء العام، فالرياضة متاحة لجميع الأفراد المكونة للمجتمع، على عكس العمل السياسي او

عرضت الدخلة ابرز الرموز الذين جعلوا من كرة القدم منبراً للدفاع عن الحرية و الالتزام بتحرير كل ما هو مقيد سواء في المستور الرياضي او الاجتماعي او السياسي . جمعت الصورة 14 رمزا من مختلف بقاع العالم لكل منه تاريخه النضالية داخل عالم كرة القدم وصولاً الى رمز الانتماء والوفاء الراحل لسعد الورتاني فاختيار 14 فرداً لم يكن اعتباطياً بل له رمزية خاصة ان الراحل لسعد الورتاني كان يحمل رقم 14. اختصاراً جسدت الدخلة كل من الالتزام النضال والانتماء.

⁸Christian Bromberger, Alain Hayot, Jean-Marc Mariottini, *Le match de football: ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples et Turin*, Paris, Les Editions de la MSH, 1995, p.199.

⁹ *Ibid.*, p.178.

¹⁰Marchetti Dominique , « C. Bromberger, Le match de football note critique » , *Politix, Revue des sciences sociales du politique*, vol. 9, n°35, 1996, p. 259.

النقابي فالانخراط داخل منظمات تعنى بالأعمال الحزبية او النقابية يكون عادة حكرا على فئة اجتماعية معينة أغلبها متحصلة على شهادت عليا او قائمة على تنشئتهم الاجتماعية.

لكن الالتزام في كرة القدم خصيصا لا يتطلب تحصيلا دراسيا معينا او الانتماء الى طبقة اجتماعية، فكما سبق الذكر، تشجيع فريق رياضي مرتبط بالعديد العوامل منها التنشئة الاجتماعية والذاكرة الجمعية الخ. فالفاعل الذي ينتج خلال مشاهدة المباريات يشترط الفهم المتبادل ويتطلب أن يكون الفاعلون متيقنين من الأنشطة التي يشاركون فيها؛ كتشجيع النادي مثلا. وبهذا يمثل التفاهم بين الشركاء المتفاعلين شرطا للفعل ومنها فعل الالتزام الذي نلتمسه لدى الجماهير الرياضية. ان هذا الالتزام يحيلنا الى طرح ظاهرة اللطخات التي عاشها النادي الافريقي في أواخر سنة 2019 وتحليلها.

تعد هذه الظاهرة سابقة في التاريخ الرياضي لتونس، لكن قبل الانطلاق في تحليلها، يجب التطرق أولا الى بداية الأزمة داخل النادي الافريقي والتي تسببت في انهياره على الصعيد الرياضي والاقتصادي. حيث اشتدت الازمة داخل النادي الافريقي مع خروج الرئيس السابق للنادي سليم الرياحي سنة 2017، تاركا خلفه مجموعة ديون لم تسدد. وتنقسم هاته الديون بين أجور لاعبين ومدربين، لتتضاعف فيما بعد بعقوبات الفيفا، وتتحول الى ديون متراكمة كادت ان تتسبب في انهيار النادي بسبب صعوبة خلاصها. وهو ما يدفعنا بشكل مبدئي حتي للاستفهام كيف لناد يرأسه أحد أغنى رجال الأعمال التونسيين ان يمر بأزمة اقتصادية؟ وهل دائما ما يكون النادي الافريقي ضحية مصالح رجال الأعمال؟

يعد سليم الرياحي أحد رجال الأعمال الذين ظهروا على الساحة السياسية منذ جانفي 2011، ترأس النادي الإفريقي قبيل ترشحه لانتخابات الرئاسة سنة 2014 عمل على جعل النادي الافريقي أحد أنجح الأندية على الصعيد الرياضي

وذلك بتحسين وضعيته المالية، التي أصبحت هشّة بعد أحداث الرابع عشر من جانفي، وهروب أبرز مموليه من رجال الأعمال.

لم تكن للأزمة المالية للنادي في بداياتها علاقة مباشرة بكون سليم الرياحي رئيسا للجمعية، وانما تعود جذورها الى تخلي ممولي الفريق السابقين عن ضخ الأموال. حيث كان عماد الطرابلسي، على غرار أخيه بلحسن الطرابلسي، يحثان رجال الأعمال التونسيين على تمويل الفريق. لكن السؤال المطروح هو كيف خير بلحسن الطرابلسي مصلحته على مصلحة النادي الافريقي؟

شاع داخل الأوساط الرياضية خبر استهداف بلحسن الطرابلسي لجمال العتروس بعد توليه رئاسة النادي الافريقي سنة 2010، اذ لم يكن لهذا التوصل أي علاقة بالرياضة او كرة القدم وانما الهدف الواضح والمباشر كان اقتصاديا بحتا، فكيف تداخل الرياضي مع الاقتصادي ليكونا سببا في أزمة النادي؟

تهمنا الإشارة الى أن هذا التجاذب يمكن أن يعود لعدد الأسباب، أبرزها منافسة العتروس لبلحسن في سوق السيارات¹¹. ما يحتم علينا الإشارة الى ان التداخل الذي حصل بين الاقتصادي، السياسي ورياضي هدفه الوحيد هو بسط النفوذ الطرابلسية على أهم القطاعات النشيطة في ذلك الوقت.

وبما أن "كرة القدم هي المرأة المكبرة لتحولات الرأسمالية"¹² على حسب لودفيك لاسترلين (Ludovic Lestrelin) فقد أصبحت هذه الرياضة خلال العقود الأخيرة واحدة من أكثر الصناعات ربحية للرأسمالية المعاصرة. وإن كان واقع الأمر هو أن النادي مرتبط بالجانب الاقتصادي، فانه في سياق آخر كان أزمة أعمق من ذلك، وهي أن الخلاف قد تحول الى مسألة شخصية، فالعتروس لم يمثل لقرارات بلحسن الطرابلسي المتعلقة بالنادي الافريقي، على عكس بعض

¹¹، جريدة الشروق يوم 19 / 01 / 2011.

¹²Julien Collinet , Le football miroir grossissant du capitalisme , Réseau Financité, 2018 p3.
Lien : https://www.financite.be/sites/default/files/references/files/analyse_foot.pdf

الرؤساء السابقين الذين كانوا تحت إمرته بصفة غير مباشرة. ويعود الامر إلى أن العتروس أراد من ناحية تحقيق استقلالية للنادي الافريقي من الجانب السياسي بصفة كلية ومن ناحية أخرى من الجانب الاقتصادي بصفة جزئية، نظرا للارتباط الوثيق الذي يجمع كرة القدم بالمستوى الاقتصادي. فمحاولات إنقاذ هذا الأخير للنادي من بداية أزمة اقتصادية ادت الى اقصائه تماما، وهو ما مهّد ليكون مدخلا يحيل إلى تأزم الوضع الاقتصادي للـ"CA" خاصة بعد أحداث 14 جانفي 2011 وانسحاب أبرز مموليه منه، و يتوقف ضخ الأموال الى الخزنة حتى قدوم سنة 2012، لتكون سنة بروز سليم الرياحي في الساحة السياسية و الرياضية في تونس.

ترأس سليم الرياحي للنادي في سنة 2012 كان له وقع و امتيازات خاصة في السنوات الأولى من تسلمه الإدارة، وذلك من خلال شراء لاعبين بعقود كبيرة و تعيين مدربين دوليين، الأمر الذي أدى الى تحسن وضعية النادي الافريقي على الصعيد الرياضي، ليعكس نتائج مساهمته بالتتوج بعدد الألقاب في جل الميادين و أهمها تتويج فريق باب جديد ببطولة تونس لكرة القدم بسنة 2015، لكن الحيرة و الاستفهام تدلي بنا إلى البحث في كيفية انقلاب هذا النجاح و مساره على صانعه؟. فالنجاح الذي حققه سليم الرياحي تحوّل الى فشل ذريع، أدى الى انهيار تام في إدارة النادي، الشيء الذي انعكس سلبا على أداء الفريق في جميع المجالات الرياضية بعد لحظة بروز تعتبر قصيرة فعلا. فالانهيار بدأ يظهر على فريق باب جديد بسبب السياسية التي اتبعتها الهيئة التي ترأسها هذا الأخير، من أهمها؛ فسخ عقود اللاعبين ومدربين، عدم سداد مستحققاتهم ودفع أجورهم، ما أدى الى توجه كل هؤلاء الى الفيفا لاسترداد مستحققاتهم المالية. فالمسار القانوني يضاعف أي اخلال بالعقود وعدم خلاصها كعقوبة. و بالحديث عن العقوبات فالفيفا لم تكتفي فقط بالخطايا المالية وانما خصمت نقاط من البطولة، مما أدى الى خطر نزول النادي الافريقي الى القسم الثاني من هاته الأخيرة.

بعد ضغط كبير، استقال سليم الرياحي من رئاسة النادي بسبب فشله في التسيير وذلك سنة 2017، تاركا خلفه عديد القضايا والخطايا المالية التي قدرت

بـ 80 مليار من المليمات أو أكثر ومنها 20 مليار للفيفا فقط. ولفهم الأزمة التي مر بها الافريقي خلال السنوات القليلة الماضية الى هاته الساعة قسمناها الى ثلاث عناصر:

رياضيا	قانونيا	إداريا
• فريق ضعيف كرويا • الحرمان من الانتدابات لمدة موسمين • ترتيب ضعيف في البطولة في السنوات الأخيرة • الخسائر المتتالية في البطولات الوطنية والعربية والافريقية • الاعتماد على الموارد البشرية المتواجدة في الفريق والتي لا ترتقي الى طبيعة البطولات التي يخوضها النادي • خصم 6 نقاط من البطولة	• قضايا مرفوعة من قبل مدربين ضد النادي والذين تم انتدابهم في عهد سليم الرياحي منهم "دنيال سانشاز" • قضايا مرفوعة من قبل لاعبين • نوادي تطالب بمستحقات صفوفاتها كنادي أولمبيك مرسيليا ونادي العلمة • خطايا من قبل الفيفا بسبب القضايا المرفوعة ضدهم • قضايا بسبب عدم دفع الخدمات التي قدمت للنادي منها مستحقات وكالات أسفار، نزل، كراء سيارات حافلات. • إمكانية خصم 6 نقاط من البطولة	• غياب الممولين للنادي الافريقي فقط قلة قليلة من كانت تدعم الخريفة المالية للفريق • سوء التسيير الإدارات المتعاقبة على النادي الافريقي من قبل سليم الرياحي • عدم تواجد البيانات والتقارير المالية التي تفسر الوضعية للنادي الافريقي في فترة سليم الرياحي • انتقال مقر النادي من باب جديد والحديقة أ الى ضفاف البحيرة أي اين يقع مكتب سليم الرياحي وبهذا تأخر وصول المراسلات والبلاغات الأتية خاصة من الفيفا نظرا لتغيير العنوان. • فسخ عقود اللاعبين عدم دفع أجورهم وأجور المدربين • مواصلة عمل نفس الهيئة الإدارية في النادي والتي كانت تعمل مع هذا الأخير. • عدم خلاص الديون في الأجل المحدد مما أدى الى تضاعف المبالغ.

بعد عرض أركان الأزمة، نتبين أن الإدارية منها كانت البعد الأساسي والرئيسي المعمق في الفشل الذي يعيشه النادي الافريقي على الصعيدين الرياضي والاقتصادي، بل زاد غياب التقارير المالية في فترة سليم الرياحي صعوبة مهمة الهيئة التسييرية. ويمكن التماس خطورة وضعية النادي من خلال هذا البيان:

"ان الهيئة التسييرية للنادي الافريقي المنبثقة عن الجلسة العامة الانتخابية المنعقدة يوم 12 نوفمبر 2017 تعلم كافة مكونات العائلة الموسعة للنادي انه ورغم كل المجهودات والمحاولات المتكررة وكل الوعود للهيئة المديرية المتخلية، خلال الأسبوعين المنقضين من أجل ضمان تسليم مهامها بصفة منتظمة وشفافة وسريعة يؤسفنا ان نبليغكم انه الى حد الآن لم نتحصل بعد على:

- 1- البيانات المالية وتقارير مدقق الحسابات لموسم 2016/2017
- 2- القوائم المالية الى حدود تاريخ 22 نوفمبر 2017
- 3- ملفات نزاع النادي مع الهيئة الرياضية والوطنية والدولية أو ما تبقى من الملفات المذكورة
- 4- ملفات التقاضي أمام المحاكم المدنية التونسية او ما تبقى من الملفات المذكورة
- 5- البيان الشامل لديون النادي الافريقي الى حدود تاريخ 11 نوفمبر 2017
- 6- ما تبقى من عقود الشركات الراعية للنادي الافريقي
- 7- الملفات القانونية للمؤسسات الوسيطة بين النادي والشركات الراعية له
- 8- كشف مفصل للديون التي تم استخلاصها والديون في طور الاستخلاص

وأمام انعدام الإدارة الواضحة في التعاون من الهيئة المديرية المتخلية، وفضلا عن العدد الكبير من الاخلاطات التي اتاحت لنا الفرصة للاطلاع عليها فان الهيئة

التسييرية تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ التدابير القانونية اللازمة للحفاظ على مصالح النادي الافريقي".¹³

تحول انعدام الشفافية الى أزمة هزت مكانة النادي الإفريقي في الوسط الرياضي، ما يفسر الكم الهائل من القضايا التي رفعتها الهيئة التسييرية على سليم الرياحي نظرا لغياب العديد من المعطيات التي تفسر الوضعية المالية، وقد أكد هاشم: "فما ناس دخلت للclub بشلاكة بصبغ ولا عندها عقرات خاتر لمال سايب ومش يدقوا على فلوسهم".

ان الغموض الذي يحوم حول المعطيات التي لم يصرح بها سليم الرياحي تدعنا رهن أسئلة لا نملك إجابات دقيقة عنها. لكن ما يشاع وسط احياء النادي الافريقي ان هذا الأخير قد استغل النادي في فترة ضعفه لمصالح شخصية أهمها السياسة. حيث استخدم الرياضة لتكوين طريق للعبور والوصول لمبتغاه. ونلتمس هذا من خلال فوزه بـ 16 مقعدا في البرلمان سنة 2014، بعد ان تحصل حزبه على مقعد واحد في المجلس التأسيسي سنة 2011. ولعل غالبية الأمور التي تدفع فئة من رجال الاعمال إلى إدارة النوادي ليست اقتصادية بحتة وانما لها أبعاد أخرى، فبالعودة لعالم الاقتصاد الرياضي François Brocard "هؤلاء ليسوا بمستثمرين لديهم هدف الربحية الاقتصادية، حيث يكاد يكون من المستحيل كسب المال عن طريق شراء ناد لكرة القدم على أي حال. لأنهم يبحثون عن "القوة الناعمة" والصورة والتقدير"¹⁴ فاختيار ناد كالنادي الافريقي لم يكن الا ممرا لنشر صورة المنقذ.

ان ما قمنا بالتطرق له يجعلنا نلاحظ وجود هذا التزاوج بين صورة النادي الضعيف الذي نخره الفساد في سنوات تولت إدارته عائلة الطرابلسي بصفة غير مباشرة، تسببت له في أزمة مالية حادة، وبين دولة نخرها الفساد طيلة حكم

¹³ الصباح نيوز، 2017/11/25.

¹⁴ Julien Collinet, Le football miroir grossissant du capitalisme, op.cit

النظام السابق لـ 14 جانفي 2011، أراد سليم الرياحي انقاذها من أزمته الاقتصادية بعد ان صور لأشهر امكانياته المادية التي ضخها، خاصة في الأحزاب التي أسسها، ليمر بذلك من الـ "ميكرو انقاذ" (النادي الافريقي) الى الـ "ماكرو انقاذ" (الدولة) وذلك عبر استعراض قدراته المالية في إدارة الأزمات الاقتصادية، مروراً ببنادي يعتبر من أرقى النوادي التونسية وصولاً الى الدولة. لكن هل تعرض سليم الرياحي إلى نوع من الضغط، ابعده عن السياسة نظراً لنجاحه في السنوات الأولى من إدارة النادي، خاصة ان هذا الأخير قد ادخل الى كرة القدم التونسية عوامل جديدة ربما كادت ان تؤدي الى إدخالها الى عالم الاحتراف وتحويل الجمعيات الرياضية الى شركات أم أن القضايا التي وجهت له في محلها؟

توجد العديد من المؤشرات التي تبين استغلال سليم الرياحي للنادي الافريقي لمصالحه السياسية والاقتصادية، حيث يُدعم هذا القول بقضايا تبيض الأموال التي وُجهت ضده والتي أصدرت الدائرة الجنائية بالقطب القضائي المالي بموجها يوم 12 ديسمبر 2019 حكماً غيابياً ضده بالسجن 11 سنة مع النفاذ العاجل، وذلك على إثر القضية المعروفة بشبهة تبيض الأموال التي رفعتها أطراف ليبية.¹⁵ وليس لنا الاكتفاء هذا فحسب بل " اعلنت الهيئة التسييرية للنادي الافريقي في الجلسة 3 مارس (2018) ان اتفاقية "CA موبائل" تعتبر من أكبر قضايا الفساد وان النادي الافريقي لم يستفد بشيء منها، فاكادت الهيئة التسييرية ان هذا الملف غامض وقد تم تحويله للقضاء للنظر فيه، ومحاكمة سليم الرياحي وكل من سيكشف عنه البحث بخصوص هذا الملف"¹⁶ وبهذا تفاقمت أزمة النادي الافريقي ، فبعد استقالة سليم الرياحي من رئاسة النادي تم تعويضه بهيئة تسييرية تليها هيئة مديرة منتخبة، كان هدف هاتان الادارتان الإنقاذ من العقوبات والديون التي سبق ذكرها آنفاً. لكن كيف تضافرت جهود جماهير

¹⁵ تونس-أخبار-وطنية/654453/11-سنة-سجنا-نافذة-ضد-سليم-الرياحي/ Mosaiquefm.net/ar/

Consulté le 04/09/2020.

¹⁶ Tunivision.net 18/03/2018 consulté le 04/09/2020

النادي وادارته في إدارة الازمة وكيف أصبح التزام المشجعين موضوعا للتساؤل والبحث؟

قبل البدء في تفحص ظاهرة "اللطخات"، وجب علينا أولاً تعريف مفهوم الالتزام، حيث نتفق منذ البدء مع فاي باجوى (Guy Bajoit) "أن الالتزام ازدواجي البعد: بعد اجتماعي بما أنه سلوك مرتبط بالآخر، وبعد فردي باعتباره يفترض اختيار وتحمل المخاطر التي قد تصحبه. أن نلتزم، حسب "باجوى"، هو أن نختار وأن نعد، أن نبني رابطاً اجتماعي، بل أيضاً أن نفعل وأن نخاطر، أن نقوم بفعل جماعي. الالتزامات المتخذة نحو الآخرين تنزل في الإطار مختلف عن ذلك المنسوج عبر الالتزامات المرتبطة بالأدوار. فالالتزامات المتبادلة تُعرف وتحدد فالمقابل داخل عملية تفاوضية من تقاسم للمسؤوليات. تُثمن، اليوم، حرية الاختيار في تنظيم المسار الحياتي أو في صيانة العلاقات بين الأفراد، وفرض احترام الاستقلالية الفردية يدعونا إلى تجديد الطريقة التي نتعامل بها مع الفاعلين لحثهم، لإقناعهم وتحريكهم أو لجعلهم يقبلون طوعاً بأن يلتزموا نحو الآخرين وبالذات نحو الحياة المدنية. تنخرط الالتزامات المتخذة نحو الآخرين بدرجة أقل في الإطار الاجتماعي العام الذي يحدد أنماط بعينها من الأدوار والعلاقات. فالالتزامات المتبادلة تُعرف بدلاً من ذلك في عملية تفاوضية من تقاسم للمسؤوليات.¹⁷

بالاعتماد على هذا التعريف، فإن الهبة التي قامت بها جماهير النادي الإفريقي يمكن أن تُصنف كحركة التزام بما هو "قيادة معقدة تجمع على الأقل أربعة مكونات في ان واحد، هي: اختيار ومخاطرة ووعد وفعل... فالالتزام هو ان تدخل مع الآخرين في رابط اجتماعي من خلال فعل موحد، يتطلب اختيار ويشمل المخاطرة بالذات"¹⁸

¹⁷Jean François Guillaume et Johanne Charbounneau, "Introduction", in Jean François Guillaume (dir.), *Aventuriers solitaires en quête d'utopie. Les Formes contemporaines de l'engagement* (écrire le titre en italique), Liège, Les éditions de l'Université de Liège, pp. 8-9.

¹⁸*Ibid.* P.25.

وعليه فان هذا الفعل، في هذه الحالة، هو توحيد الجماهير للمشاركة في لحظة الـ"لطخات"، التي ذاع سيطها في الأوساط الرياضية سريعا. فهذا السلوك تجاه الفريق ليس بالغريب على أحياء هذا النادي، الذي تمتد جذوره الى الحركة الوطنية التونسية وما عايشته. حيث تغنى جماهير الافريقي بأبائه المؤسسين كثيرا " *ورجالنا عاشوا وناضلوا طالبوا وفرضوا الهوية*"¹⁹. ما يعكس الارتباط الوثيق بالجذور النضالية للنادي حيث يعطي لجماهيره نوع من الهوية التي استخدمت كثيرا كإطار مرجعي في اغانيهم.

يبدو ان لحظة "اللطخة" التي انخرطت فيها الجماهير في أواخر سنة 2019 لم تكن الا مواصلة للمبادئ المؤسسة للنادي. فانهياره وضعفه من الفساد لم يؤثر عليه اقتصاديا ورياضيا فحسب بل طال البعد رمزي، فكيف لناد اقترن اسمه بالنضال والدفاع على الوطن صار رئيسه من أكثر الشخصيات التي تحوم حوله مشتبهات فساد وتبييض أموال مع إمكانية كبيرة لسجنه؟

ان الحفاظ على الرمزية التاريخية للنادي أصبح رهانا واضحا للجميع وذلك ما عكسه الجمهور من خلال مبادرات إنقاذ لتكون مسؤولية شعبية، تضافرت فيها كل الجهود من اجل تحقيقه. فالالتزام الذي نشأ ولزام النادي الافريقي لا يمكن ان يكون الا نضالا وبحثا عن الحرية. وهاته الأخيرة تتمثل في فك فريق باب جديد من القضايا والعقوبات التي وجهت اليه والتي كادت ان تؤدي الى انهياره من ناحية، وانتشاله من الفساد الذي نخره طويلا من ناحية أخرى. فكما بينا أعلاه يُعد الفريق، بنسبة للمشجعين، بمثابة المؤسسة التي ينتمي اليها وبهذا تتحول الى هوية والتي "تستند على سيرورة processus اجتماعية ورمزية ونفسية"²⁰

إن انتقال مبادئ الفريق من جيل الى جيل هي بمثابة توريث لقيم ترسخت في جماهير الافريقي عبر استبطان تاريخها الحافل بالإنجازات والذي ختم

¹⁹https://www.youtube.com/watch?v=FX1z3gM1x_o

²⁰Vincent de Gaulejac, « sociologues en quête d'identité » *Cahiers internationaux de sociologie* 2001/2 n° 111, p359.

باللطخات، التي خُلدت كأهم مبادرة في تاريخ الرياضة التونسية والعربية. فلا نغض النظر ابدا على ان هوية النادي الافريقي انبثقت من المعاناة والشعور الطاعي بالانتماء وهو ما يعني ان الاحفاد قد التقطوا جيدا سيرة الأجداد واستمدوا منها الصلابة والقدرة على الرفض والمقاومة"²¹

²¹ هشام الحاجي، النادي الافريقي أول جمعية رياضية مواطنة، التونسيون، 11/5/2019، الرابط :

<https://attounisiyoun.com/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A-%D8%A7%D9%88%D9%84-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7>

اللطخات

"زناقي وحومها مدينة بأحمر أبيض شوارع شرايط وعلام كبيرة شعار في
سماكم ساطع إفريقي الشعب حمينا أحنا لبنينا صوارك الروح والدم هدينا
بيننا يو عالي مقامك و أنا لي منخون و ربط الدنيا بها"²²

شهدت الأشهر الأخيرة من سنة 2019 حدثا هاما في تاريخ كرة القدم التونسية اصطلاح على تسميته باللطخات وهو حدث يُكثف عدّة مكونات لظاهرة اجتماعية مركبة، حيث تعد اللطخات التي قام بها جماهير النادي الإفريقي من أبرز التدخلات التي حدثت في عالم الرياضة التونسية.

فهل ترتقي اللطخات بان تكون حركة اجتماعية؟

لا يسعنا في البدء إلا ان نعرّف مصطلح اللطخات، حيث يعود الى الدارجة التونسية وعادة ما يقال على شيء ما قد سقط او وقع ارضا أي "ملطوخ" او "مركوز"، أو ربما تدل على صدمة ما. لكن تم تغيير معنى هذا المصطلح مع أواخر سنة 2019 ليأخذ معنا آخر يقودنا الى الصدمة التي تحيلنا على الانهيار ان صح التعبير. فحسب احد المسؤولين و المنظم لتسير هذه العملية، و عند سؤالنا لماذا تم اختيار هذا المصطلح، أجاب بانه استلهمه من الانتخابات الرئاسية في ذلك الوقت وكيفية صعود قيس سعيد وفوزه بالانتخابات، حيث شاع استعمال المصطلح في تونس بعدها مباشرة وقد تم استخدامه كدليل على وقع الصدمة إثر احتكار "قيس سعيد" للمشهد السياسي التونسي بعد توليه رئاسة الجمهورية امام منافسين يعتبرون من اهم من سيطروا على الساحة السياسية منذ اندلاع احداث جانفي 2011. فأحداث هذه اللطخة تعود الى حملة سياسية دارت اغلبها على وسائل التواصل الاجتماعي وأهمها الـ"فايسبوك" ليشكل العامل الأبرز في فوزه

²² أغنية أنا لي منخون: <https://www.youtube.com/watch?v=hbbB1LpVTs> Consulté le 10/04/2020

في الانتخابات ووقوع هذه اللطخة السياسة التي فاجأت الجميع. بذلك يغلب على مصطلح اللطخة قياساً معنى المفاجأة ويعد فوز "سعيد" المثال الأبرز على هذا.

لقد بدأ التفكير في انشاء هذه المبادرة بعد ان نفذت جميع الحلول لإنقاذ النادي، وبدأ العد التنازلي لتنفيذ عقوبات الفيفا، فرغم العديد من المحاولات التي سبقت اللطخات، الا انها لم تحقق المطلوب منها. لذلك تم الانطلاق في البحث عن حل جذري وفعال لتأتي فكرة فتح الحساب البنكي الخاص بخلاص الديون والنزاعات من أجل تمكين كل المنتسبين لعائلة النادي الافريقي من إدارة وجماهير من ضخ الأموال لأجل سداد الديون. وقد تم اقتراح هذا التمشي أساساً من قبل مهدي الغربي، المسؤول السابق في النادي الافريقي؛ "في موت يوسف العلمي تلموا مهدي الغربي وسليم الميحي وبن عبد الله وتم طرح الفكرة" لكن استمدها السيد مهدي الغربي بعد مقابلة مع أعضاء مجموعة leaders clubistes وذلك بشهادة أحد أعضائها م.م: "جماعة من ليدور عملوا قهوة مع مهدي الغربي وطلبوا منا انو يقتراح الفكرة على المسؤولين".

تعد ظاهرة مشاركة الجماهير في عملية سداد ديون فرقها نادرة في عالم الرياضة ولكن قلة قليلة من الأندية التي استطاع مشجعوها انقاذها من الإفلاس، ونذكر في الغرض نادي -بوروسيا دورتموند- الألماني اذ "عادت الأزمة للظهور من جديد عام 2005 بعد أن انخفضت أسهم النادي بنسبة 80% ليتم بيع اسم الاستاد ويتحول من "فيستفاليا" إلى "سيجنال إيدونا بارك". إذ ساهمت الجماهير بشكل كبير في إنقاذ النادي بالتبرع المادي، شراء التذاكر الموسمية والحضور بكثافة في المدرجات، شراء المنتجات الرسمية من متجر النادي بكثافة ليعود النادي للمنافسة من جديد على الألقاب"²³

²³ محمود ضياء، تقرير الاتحاد لسعودي بين جنة دورتموند وجيم بارما بعد تراكم GOLE 2017/04/19 الرابط:
<https://www.goal.com/ar/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AC%D9%86%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF->

كانت فكرة الجمهور فتح حساب مستقل عن إدارة النادي وعدم دفع الأموال في حساب الفريق الذي تشرف عنه هاته الأخيرة، وهو ما يُشير الى فقدان ثقة محبي النادي في الهيئة الادرية، نظرا للفساد الإداري وانعدام الشفافية²⁴. لتدخل الجامعة التونسية لكرة القدم بعدها وتفعّل قرار فتح الحساب لتتكفل به. وقد تم تشكيل هيئة انقاذ تتألف من قدماء النادي الافريقي، مدعومة من قبل لجنة فض النزاعات بالنادي. تم انشاء الحساب البنكي تحت رقابة الجامعة التونسية لكرة القدم وفتحه في البنك الفلاحي التونسي لكونه بنك حكومي وقد قال ش.ب في هذا الغرض " compte لازم تكون عندوا مصداقية وهذاك علاش وديع الجريء بروبوزا بش يحط كل شيء على ارض الواقع".

كان الحساب في البداية مخصصا لرجال الاعمال المحبين للنادي الافريقي ولكن لم يتم أحد بإعطاء الأموال الا قلة قليلة لتفتك الجماهير زمام الأمور وذلك بإنشاء مجموعة على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك وسمي **cotisation fan CA**. اخذت الجماهير على عاتقها عملية الإنقاذ التي كانت تجري بتنسيق مع كل من لجنة فض النزاعات والجمهور والمجموعة المكلفة بالتواصل مع الجماهير وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

انطلقت حملة التبرعات يوم نشر رقم الحساب البنكي على مجموعة الفايسبوك وعنه. م: "مهدي الغربي هبطُ RIP متع compte في groupe لعباد بدات تصب من لول ب des montants بهين و مبعد كل قدير و قدرو". لم يكن ذلك الا البداية في عملية جمع الأموال نظرا ان المجموعة الفيسبوكية كانت حkra على فئة اجتماعية معينة فقد بين هذا أحد أحياء النادي الافريقي بقوله " جماعة ل groupe هكذا كانوا يحكيو كان بل français تحسوا متع catégorie معينة في تونس" وبهذا تم انشاء مجموعة فيسبوكية أخرى أكثر شعبية وقد تم تعيين "هيثم

<https://www.facebook.com/lequipe.tunisie/>
%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%85-%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%85%D8%A7-
%D8%A8%D8%B9%D8%AF-
%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%85/74r3uyzy2l891nkhcsnr9jd6r
consulté le 10/04/2020

²⁴ فتحي بلعيد، شهادات فساد تطل عدداً من المسؤولين والسماسرة، موقع الترانس، 14 فبراير 2020.

الشعباني" لإدارة هذا المجموعة "يعطوا لهيثم على خاتر les²⁵ groupes لكل تقدر" لتحمل المجموعة اسم مائة ألف كلويست= 2 مليار شهريا.

ان الاختلاف بين المجموعتين يبين الاختلافات بين الفئات الاجتماعية وكذلك مستوى تدرس المنخرطين حيث نلتمس ذلك من المنشورات التي يتم تنزيلها على الصفحتين.

في المجموعة الأولى: تكون منشورات رسمية منزلة من قبل مسؤولين من لجنة النزاعات بصفة دورية أهم المستجدات المتعلقة بعملية جمع الأموال.

اما المجموعة الثانية: فهي أكثر شعبية من الأولى ونلاحظ ذلك حتى من خلال عدد المنخرطين فيها والذين يبلغ عددهم 44219 ليتجاوز المجموعة الأولى بأكثر من 24000 منخرط. مع اختلاف نوعية المنشورات وصياغتها، إذ يتم تنزيلها أغلبها من قبل مشاركات الأعضاء والتي تبين حبهم واهتمامهم بالنادي الافريقي.



ورغم الاختلافات الطفيفة بين المجموعتين الا ان الهدف من تأسيسهما واحد: مساعدة النادي الافريقي وانقاذه من النزول الى القسم الثاني بسبب العقوبات والخطايا الموجهة ضده. لكن كيف تمت عملية التعبئة الجماهيرية وهل تعد هذه المبادرات حركة اجتماعية؟

ترتقي هذه المبادرات بأن تكون حركة اجتماعية وذلك لتوفر جميع شروط الحركة، فيمكن الإشارة الى الحركة بالمعنى الاجتماعي باعتبارها

²⁵مجموعات الالتراس

القيام بعدد من الأنشطة للدفاع عن مبدأ ما، أو للوصول الى هدف ما، كما تتضمن الحركة الاجتماعية وجود اتجاه عام للتغيير، تشمل أيضا مجموعات من البشر يحملون عقيدة أو أفكار مشتركة، يحاولون تحقيق بعض الأهداف العامة. كما يشير البعض الى ان الحركة الاجتماعية هي محاولة قصدية للتدخل في عملية التغيير الاجتماعي، فتتكون بالتالي من مجموعة من الناس ينخرطون في أنشطة محددة، ويستعملون خطابا يستهدف تغيير المجتمع، وتحدي سلطة النظام السياسي القائم. كما يقترن مفهوم الحركة الاجتماعية بمفهوم القوة الاجتماعية، والقدرة على التأثير واحداث التغيير.²⁶ فحسب تشارلز تيلي (Chales tilly) هي سلسلة مستدامة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص يضطلعون بالتحديث نيابة عن قاعدة شعبية تفتقد الى تمثيل رسمي، وذلك في مجرى إذاعة هؤلاء الأشخاص لمطالب واضحة لإجراء تغيير في توزيع أو ممارسة السلطة وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة من التأييد²⁷.

ولعل التنوع الذي اكتسب العامل البشري هو الذي صبغ هذه الظاهرة بفرادها حيث عملية تعبئة الجماهير أدت الى نجاح هذه المبادرات، ف"العنصر الأساسي الأول للحركة الاجتماعية هو بعدها الجماعي، والذي تم التأكيد عليه في جميع التعريفات تقريباً مفسراً سبب استخدام مفهوم العمل الجماعي بشكل عام كمرادف للحركة الاجتماعية".²⁸ يقودنا هذا الى الحديث عن اعمال الان توران واشتغاله على الحركات الاجتماعية الجديدة، اذ يؤكد ان الماركسية لم تعد بمفردها قادرة على فهم الحركات الاجتماعية، ذلك أن السوسيولوجية التورينية تتميز في فهمها للحركات الاجتماعية عن البنيوية والبنوية الوظيفية بابرار أهمية الفعل الاجتماعي، فالمجتمع هو نتاج الفعل الاجتماعي وهو نتاج علاقات اجتماعية. كما اشتغل الان توران (Alain touraine) على ثلاثة معايير: الدفاع عن الهوية مبدأ المعارضة والمواجهة و مبدأ الكلية. فبالنسبة له، الحركة الاجتماعية

²⁶ تشارلز تيلي، الحركات الاجتماعية 1867/2004، القاهرة، المجلس القومي للثقافة، الطبعة الأولى، 2005، ص 14.

²⁷ Ibid. p.15

²⁸ Lilian Mathieu, *Comment lutter ? : Sociologie et mouvements sociaux*, Paris, Textuel, 2004, p. 11.

سبيل للدفاع عن الهوية والاستقلال الذاتي ويجب ضرورة تحديد الهوية، وهوية الخصم أي يجب ان تكون هناك فكرة او قضية. فالحركة الاجتماعية هي فعل، من خلاله يعي الفاعل هويته ومصالحه.

تمت هذه العملية عبر اتباع استراتيجيا تنظيمية محكمة هدفها الوصول الى غاية، اعتمد فيها المسؤولون على عامل أدى وظيفة الدافع الجماهيري، حيث تمثل المحفز في الشفافية التي أصر الجميع أن تكون هي الركن الأساسي في عملية التعبئة. إذ عمل المسؤولون على سير العملية الى إعطاء المعلومات والتصريح بها دوريا. فقد كان رهان هذه الشفافية في عرض المعلومة التي تخص سير العمليات، وقد تجسد ذلك عبر نشر أهم المعلومات الرسمية من قبل أحد المسؤولين عن لجنة النزاع وقد بين لنا ش.م: "كل نهامع الخمسة متع لعشية نهبطوا قداش فما صبان ليوم" أي ان كل من يقوم بدفع أي مبلغ كان تتم مشاركته مع أعضاء المجموعات الفاييسبوكية وذلك بالتصريح بأرقام رسمية عن المبلغ المتواجد في الحساب البنكي.

" تشير الشفافية إلى الجودة ووجود تناغم داخلي والقدرة على التفكير والتحدث والعمل دون ظل او غموض. وإذا تم تطبيقها على الاجتماعي، فهي تؤدي الى الشفافية وإلى وضوح العلاقة والممارسة الاجتماعية والمؤسسية"²⁹

ان غياب الشفافية والوضوح الذي عانى منه النادي الافريقي طيلة سنوات كان سببا قائما في انهياره اقتصاديا ورياضيا، فالسرقات والفساد كانا عنوان كل إدارة ترأس النادي تقريبا، الشيء الذي نتج عنه غياب الثقة تماما بين الجمهور ومسؤولي الفريق. لكن في جل هذا يبقى عامل الشفافية أهم العوامل المؤثرة في السياق العام، والذي جعل من مبادرة اللطخات طوق نجاة الفريق

²⁹Conseil supérieur du travail social, « Du droit à l'intimité à l'impératif social de la transparence : approche sociologique » in, *Le partage d'informations dans l'action sociale et le travail social*, Rennes, Presses de l'EHESP, 2013, p 32.

وعامل لتعبئة الموارد. ذلك أن هاته التعبئة تعتمد على العنصر البشري الذي سيوفر هو الآخر الموارد المالية بغاية خلاص الديون.

وإذا ما دققنا في تحليلاتنا سنجد بعدا عقلانيا يغلف هذه الظاهرة، وهو فعل عقلاني موجه بهدف كما حدده فيير، حيث يتم اختيار الأهداف والوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف. وهو ما استخدمه المعنيون بعملية التعبئة الفاعل، أي حث الناس على المشاركة. فالحركة الاجتماعية تستند إلى ما يسعى قضايا نبيلة. وقد كانت الثقة متبادلة بين كل من المسؤولين على المجموعتين على شبكة التواصل الاجتماعي "فايسبوك".

سمحت الشفافية للجماهير بالانخراط في عملية الإنقاذ، وتفسير ذلك أن مشجعي النادي الإفريقي كبقية التونسيين لاحظوا الفساد المتفشي في الإدارة التونسية وكل معالم الدولة، وكغيرهم افتقدوا الآليات الجديدة للانخراط بفاعلية، ولكن حين تعلق الأمر بالنادي، فإن هذه الجماهير نفسها تضامنت وتنظمت بطريقة استثنائية للقيام بعملية جمع الأموال وتوفيرها لناديهم حتى يرفعوا عنه خطر السقوط. وقد مثلت هذه الهبة قيمة رمزية هامة بالنسبة لمشجعي الإفريقي، حيث أعلنوا ضمينا أنهم يودون أولا استرجاع ناديهم من المجال السياسي الذي مثل امتدادا للفساد الذي مس جميع مجالات الدولة، ثم على مستوى ثان بإنقاذه من السقوط، فهم ينقدون الدولة لاعتبارهم أنها متجسدة في النادي الإفريقي، و ذلك كتعويض عن الدولة الفعلية التي لا يمكن التدخل فيها، فلا يوجد أي إجراء لمنع الفساد المتغلغل في البلاد. فالدولة والنادي يعتبران مؤسستين لكل منهما وظيفته: الأولى تمكن الأفراد من إنقاذه بسبب عامل الشفافية والثقة أما الآخر فلم يتمكنوا لانعدام الثقة بين الأفراد كمواطنين وأنظمة الحكم.

لم يتبع الأعضاء المؤسسون لمجموعتي الفاييسبوك خطة اعتباطية بل قامت تحركاتهم على استراتيجية تواصلية محكمة بين أعضاء المجموعتين

والمسؤولين، من لجنة والجماهير والجامعة كرة القدم. هذا التواصل بينهم ولد ثقة متبادلة كانت أساس نجاح اللطخات الأربعة وسنحاول في هذه الورقة البحثية فهم حيثيات الاستراتيجية:

أولاً- تأسيس مجموعتين فيسبوكيتين كانتا الرابط بين لجنة فض النزاع والجامعة التونسية و الفيفا

ثانيا- تم تنزيل أهم المعطيات حول الملفات العاجلة والمبالغ التي يجب جمعها ثالثا- كانت المجموعة "الشعبية" 100 ألف كلوبيست= 2 مليارات شهريا هي الأكثر تفاعلا بين المجموعتين "صارت حركية في ال groupe الثاني مبعده ما اقترحنا mini لطة"

تعتبر Mini لطة بداية اللطخات الكبرى، اشترط فيها تجميع الأموال من قبل المشجعين كل داخل حيه وحسب قول ه.ش: "كل واحد في حومتو ناس لكل ركزت في week end حتى نهار الاثنين و الثلاث خاتروا جاء فيشتا ونهار الأربعاء مشاو ناس الكل لل BNA صبت لفلوس". وكان مجموعها 258 مليون مليم يوم 16 من أكتوبر لتنطلق بعدها اللطخات الكبرى التي كانت حديث العالم الرياضي.

اعتمد الأعضاء المؤسسين لمجموعي الفيسبوك تجميع آراء الجمهور المنخرط ومحاولة تطبيقها على أرض الواقع فجاء على قول ش.ه "تقبلنا في وسط لبلاد أنا و ه.ش واقترح علينا فكرة مليار في نهار" وقد استمد هذا الأخير هذا الاقتراح بعد معانيته العديد من التعليقات "لمينا أفكار les deux groupes".

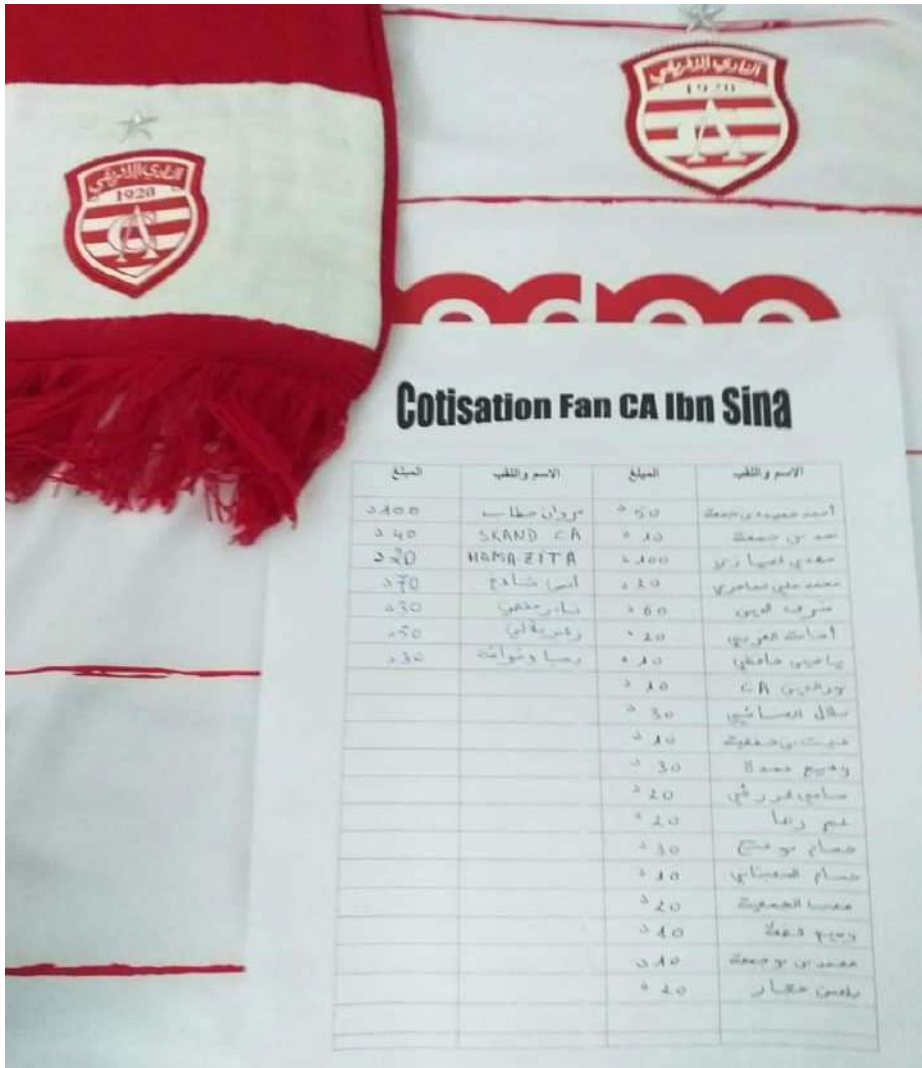
ورجوعا للمقابلات التي تم اجرائها مع المسؤولين تمثلت الخطة في:
- في كل حي من الأحياء يوجد أفراد يزودونهم بالمعلومات اللازمة، حيث ان كان بإمكان ذلك الحي او الولاية جمع المبلغ المطلوب ويكون المسؤولين عن جمع الأموال من الجماهير

- يتم تقسيم الأحياء الى قسمين كل مسؤول يعنى بقسم
- المسؤول الأول يعنى بالأحياء الراقية والجماهير القاطنة بالخارج
- المسؤول الثاني يعنى بالأحياء الشعبية
- الاتصال الدائم مع les hommes de terrain أي الأفراد المسؤولين على تجميع الأموال في الأحياء
- توفير المعلومات للجميع دون استثناء
- التوفر الدائم لكل من يطلب المسؤولين على المجموعتين
- تظافر جهود قدماء النادي الافريقي لتعبئة خزينة النادي وسداد الديون
- تسهيل العمليات البنكية وتسريعها وقد بين ه.ش "grâce a سليم ميمي سهل الخدمة متع البنكة يقعدوا للسبعة متع لعشية يخدموا"

ساهم تقسيم المهام بصفة جذرية في تسريع وتسهيل عملية جمع الأموال حيث تحيلنا هذه الاستراتيجية الى عالم الالتراس خاصة في طريقة توزيع الأدوار، ويبدو هذا جليا في كون أهم المسؤولين عن المجموعتين الفايسبوكيتين هم بدورهم أعضاء سابقين في مجموعات لـ "كوبا نور". ما يجعلنا نتضح تأثير عالم الالتراس على اللطخات في كيفية جمع الأموال وذلك باعتماد "les hommes de terrain" كما أسماهم أحد المبحوثين في جمع الأموال من الأحياء و الولايات ، وللتوضيح يعد هذا الأخير بمثابة الـ "chef secteur" لدى مجموعات الالتراس ، يعرف على انه الوسيط بين مسؤولي المجموعة وبقية الأعضاء و رئيس تلك المنطقة، دوره جمع الأموال من الأعضاء والتي تسمى بـ "التدويرة"، يمكن الاعتماد على هذه الصور لتوضيح عملية جمع الأموال في الأحياء:

³⁰ويكون في كل حي من الأحياء مثل هذه القائمة يكتب فيها اسم كل شخص والمبلغ الذي تبرع به. هذه التقنية مستخدمة لدى الالتراس في تونس.

³⁰تم تجميعها من عند المبحوثين



ونظرا لتحديثنا عن الاتراس فقد ساهمت هذه المجموعات المشجعة للنادي الافريقي في هذه اللطخات وكل مجموعة من المجموعات الأربعة قامت بابتكار منتج وبيعه للجماهير عامة لجمع الأموال.

³¹ Dodgers Clubistes	³² North Vandals	³³ Leaders Clubistes	³⁴ African Winners
قاموا بجمع مبلغ 22 مليون مليم والتبرع بها للنادي	قاموا بإصدار CD محملا بأغاني تشجع النادي الافريقي وتم بيعه لجمهور CAI	قامت بتصميم وشاح وتم تجميع ما يفوق ال 100 مليون مليم	قامت بتصميم قميص وتم تجميع مبلغ لكن تم إعطاء ما قيمته 95 مليون مليم وذلك نظرا لرمزية هذا الرقم كون الكوفا نور تأسست سنة 1995
			

من خلال اتباع هذه الاستراتيجية، استطاعت عائلة النادي الافريقي النجاح في القيام بأربعة لطخات كبرى. وقد تم تجميع ما يقارب الستة مليار مليم تونسي، حيث ساهمت هذه العملية نسبيا في سداد بعض ديون النادي. فعلى رغم الأزمة الاقتصادية وضعف المقدرة الشرائية التي يعاني منها المواطن التونسي، الا انه حين قمنا بالمقابلات، تم ذكر العديد من الحالات التي خيرت التبرع بمال علاجها وآخرين تبرعوا برواتبهم، منهم رئيس الحكومة الأسبق يوسف الشاهد وغيرهم من السياسيين الذين قاموا بمبادرات.

³¹<https://www.facebook.com/Dodgers.clubiste.07/> consulté le 12/04/2020.

³²<https://www.facebook.com/North-vandals-Page-Officielle-137746699608347/> consulté le 12/04/2020.

³³<https://www.facebook.com/Leaders-Clubistes-2003-102119553173021/> consulté le 12/04/2020.

³⁴<https://www.facebook.com/African.Winners/> consulté le 12/04/2020.

بعد النجاح استراتيجية اللطخة في تحقيق الأهداف التي تم رسمتها في مدة لا تتجاوز أشهر قليلة ، و بعد نجاحها في ابراز مفهوم الالتزام بصفة جلية لدى محبي النادي الافريقي ، تم نقل نفس الاستراتيجية لتمر بذلك من عملية انقاذ فريق رياضي الى عملية تضامنية اجتماعية ساهمت من خلالها في ابراز حس التضامن لدى الجماهير الرياضة التي تمثل في نفس الوقت الافراد المكونة للمجتمع.

لقد استفاق المجتمع التونسي على قرار حكومي يخص الحجر الصحي الالزامي في المنزل لجميع التونسيين وذلك في سابقة من نوعها في تونس والعالم. حيث شهد العلم باسره جائحة covid-19 التي جعلت الجميع يلزمون منازلهم دون انذار مسبق، الامر الذي أدى الى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية. وقد مس هذا التدهور خاصة الشرائح ذات الدخل الضعيف والمتوسط.

بناء على ما تقدم، لقد افرزت جائحة كورونا بروز أنواع جديدة من التضامن أهمها امثال جماهير النادي الافريقي لطلب مسيري اللطحات المتمثل في استخدام استراتيجية تجميع الأموال تختلف قليلا عن الاستراتيجية التي تم اعتمادها في اللطحات. فقد بين أحد الأعضاء المسؤولين عن اللطحات بداية عملية تجميع الأموال للإعانات " الوضع كان خايب على لعباد الكل ومنا برشا جمهور مزمر هذا علاش قررنا بنش نساهموا في مساعدة لعباد مهما كان انتمائهم الرياضي دولة باركة واحنا حبيننا نكونوا support للدولة، اما تجميع المساعدات كان مختلف قليلا على اللطحات " وبالرجوع الى المقابلة التي اجريناها مع المبحوث، فقد بين لنا انه تم الاستغناء عن العمل بالحساب البنكي ليتم تعويضه بجعل المشاركين يدفعون الأموال نقدا بغرض شراء الحاجيات اللازمة من طعام وشراب. وقد تمكنت المجموعة من جمع 1500 "قفة" تم توزيعها على كامل الجمهورية كخطوة إنسانية لمساعدة المحتاجين خاصة ان الحجر الصحي قد تخلله قدوم شهر رمضان.

وكمثال يمكننا ذكر أحد حملات المساعدات والتي سميت احداها بقفة "عمر اللعبيدي"³⁵، قامت بها مجموعة من محامين من احياء النادي الافريقي. وقد تعددت المبادرات الفردية منها والجماعية وكانت وظيفة الأعضاء المشرفين عن الحملات تسييرية، أي انهم وفروا المعلومات للمتبرع وللمتبرع اليه. وقد تم في خضم هاته المساعدات اعتماد نفس استراتيجية اللطخات أي التواصل/الشفافية/الثقة. وعليه فقد نجحت عملية التوزيع ، الامر الذي يبين انتقال اليات التضامن من كرة القدم الى اليات تضامنية اجتماعية في المجتمع.

و يمكننا بهذا أن نمر من مفهومي الانتماء والالتزام الى مفهوم ثالث و هو التضامن الذي تمتحن فيه القيم والأطر الاجتماعية وكيفية الحفاظ على الآخر . حيث يتم الحفاظ على الآخر من خلال الحفاظ على وحدة المجموعة. ففي حالة الازمات، تبتكر المجموعات طرقا تعيد بها تشكيل القيم لتتماشى مع التغييرات التي تحصل في المجتمع.

ولعل أكثر ما يشد انتباهنا في ظاهرة اللطخة هو انتقالها من الرياضي الى الاجتماعي بنفس التناغم الانتمائي الإلزامي لنتحدث الان عن الانتماء مجتمعي بحت. أي انها انتقلت الى من الميكرو أي الانتماء للفريق الى الماكرو الانتماء للوطن. اما في حديثنا عن الالتزام، فنلتمسه في كيفية القيام بفعل جماعي من اجل الحفاظ على النسيج الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، ويتم هذا في شكل جديد من اشكال التضامن الذي يعد عملية تطويرية من اللطخة. وتكمن الهدف من هذا الفعل في المساهمة في احداث أنماط تضامنية جديدة للحفاظ على التفاعلات المجتمع وتماسكه.

³⁵تم قتله على يد الامن في مباراة كرة قدم لنادي الافريقي واصبح من ابرز الرموز الكروية وقد شنت حملة تنديد بمقتله سميت

"هاشتاغ تعلم عوم"

خاتمة

تعد ظاهرة اللطخات أحد أهم الاحداث التي شهدتها الرياضة في تونس نظرا لفرادتها، فالجمهور تحول من مجرد متلقي و متابع للمباريات إلى فاعل منقذ، فقد توارثت أجيال متتالية اهم المبادئ المؤسسة للفريق، كالهوية، المقاومة والالتزام، وصولا الى جيل الالفية الثالثة الذي بادى في انقاذ ناضه من الانهيار والنزول الى القسم الثاني بعد تاريخه المزدهر بالانتصارات والبطولات، لتتحول بذلك هاته الفكرة (فكرة إنقاذ الفريق) الى ظاهرة اجتماعية، استوجب علينا دراستها وفهمها. ويمكن اعتبارها أحد الحركات الاجتماعية التي بينت مفهوم الالتزام الجماهيري في عالم الرياضة. فانتقال مفهوم الالتزام من عالم السياسة والنقابة الى الرياضة يعتبر بمثابة تحول جذري في عملية تفكير الأفراد في المجتمع، وهذا لا يعكس الا امرا واحدا وهو مكانة كرة القدم في ثقافة وممارسة المجتمع التونسي. خاصة بعدما لمحنا العملية التضامنية التي اطرها نفس فريق اللطخات وقد أسهمت بدورها في جمع مساعدات من اجل العائلات التي تضررت ماديا من جائحة "الكورونا" مما أدى الى بروز الحس الاجتماعي التضامني.

لم تكن اللطخات الا تجندا لأفراد أرادوا انقاذ فريقهم الذي كاد ان يهتك الفساد به، وهو ما يعكسه بدوره ما يلاحظه الأفراد من فساد في مجتمعهم بكونه متجذر في مختلف الأنظمة، وبذلك أصبحت اللطخة ظاهرة تساهم في ترسيخ قيم المواطنة لدى افراد المجتمع بعد ان بدأت كاستراتيجية انقاذ لتتطور فيما بعد وتصبح مبادرات تقدم مساعدات اجتماعية. لتكون بذلك اللطخات ردا واضحا على ما يمكن للأفراد في المجتمع ان يقوموا به من فعل قائم ومرد ديناميكي للقضاء على مثل هذا الفساد.

لكن ورغم الجهود التي بذلت في جمع الأموال ومحاولات سداد الديون يبقى النادي الافريقي رهينة الفساد الإداري الذي أطاح بمحاولات الجماهير في إنقاذ ناديهم ليكون ختام القول انه ورغم الالتزام بالدفاع عن قضية ورغم تكاتف الجهود التضامنية يبقى الفساد أقوى ما لم يتم انتشاله. فقبل المضي في عمليات الإنقاذ من هذا النوع يجب أولاً القضاء على الفساد لضمان حسن سير الأمور.